

## تقديم للكتاب

هذا الكتاب من الأعمال النادرة داخل خريطة التراث العربي بعامة والتراث الأندلسي بخاصة، فهو لون كلاسيكي للسيرة الذاتية، وكما وصفه محققه المستشرق الفرنسي العظيم ليفي بروفنسال: هو وثيقة نفسية من الدرجة الأولى، وبهذا يدخل من باب الأدب الروائي كسيرة ذاتية لدولة وللك، ولنفس هذا السبب يدخل من باب التاريخ كما فهمه ابن خلدون، ولعل ابن خلدون قد استفاد منه في وصف قيام الدول وموتها، فسيرة دولة بنى زيرى كما يقدمها مؤلف هذا الكتاب، تبدو وكأن ابن خلدون يقدم مثالاً حياً كاملاً ومفصلاً عن فكرته حول الدولة وعمرها المتمثل في ثلاثة أجيال، والعنوان الشائع للكتاب هو «مذكرات الأمير عبدالله»، لكن الاسم الذى أعطاه المؤلف لكتابه هو «التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى فى غرناطة». الاسم مفهومه حسب اللهجة الأندلسية يقصد الكشف عن الكارثة التى حلت بالدولة من خلعه واستيلاء المرابطين عليها. وكان سقوط هذه الدولة بداية لسلسلة من تساقط دول الطوائف. وكانت حجة المرابطين فى إسقاطها اتصال ملكها كاتب هذه المذكرات بملك قشتالة المسيحى ألفونسو السادس فى تأمر ضد المرابطين، وهى حجة فارغة لقرار المرابطين الاستيلاء على الثروات الطائلة التى تراكمت فى قصور ملوك الطوائف فى الأندلس، فضلاً عن القصور نفسها، فى حملة للاستيلاء على الأندلس بأكملها.

والأمير عبد الله المذكور ولد ٤٤٧ هجرية ( ١٠٥٦ ميلادية )، وكان حفيداً لباديس، وابناً أصغر لولى العهد بلقين الذى مات مسموماً فى سن الخامسة والعشرين، فعينه جده فى ٤٥٦ هجرية ( ١٠٦٤ ميلادية ) دون أخيه الأكبر تميم العز ولياً لعهد له لسوء سلوك ذلك الأخ الكبير، وعند موت الجد باديس - وكان ملكاً قديراً مرهوب الجانب وطد مملكته واتسع بها وحقق كثيراً من الانتصارات على ملوك الطوائف المجاورين - تولى الملك فى سن مبكرة ( ٢١ عاماً )، وكان ذلك فى ٤٦٩ هجرية ( ١٠٧٧ ميلادية )، وبمعاونة وزراء جده سارت أمور المملكة كما يقصها علينا فى مذكراته التى هى بين أيدينا الآن.

وهنا يكون من حق القارئ أن يطرح بعض الأسئلة، إذا كان الأمير عبدالله ملكاً من ملوك الطوائف، الذين أسقطهم واستولى على ممالكهم المرابطون فمن هم ملوك الطوائف؟ ومن هم المرابطون؟ بعد فتح الأندلس كانت الخلافة الأموية فى دمشق - هذه الدولة العظيمة - قد بدأت فى التدهور، ولهذا استقل ولاة الأندلس بها ما يقرب من أربعين عاماً، وقريباً من نهايتها سقطت الدولة الأموية على يد العباسيين الذين قاموا بتصفية السلالة الأموية، لكن يهرب ضمن القليل الذين أتيح لهم الهرب الأمير عبد الرحمن الداخل والذى استطاع بحنكته

أن يحكم الأندلس متخلصاً من آخر الولاة، ويبعث هكذا دولة الأمويين من موتها، لكن هذه المرة في قرطبة، لتستمر أكثر من ٢٥٠ سنة ممثلة أطول فترة حكم لأسرة ملكية في إسبانيا، وفي أوائل القرن الحادى عشر الميلادى تتهاوى هذه الدولة العظيمة، وتتهاوى معها وحدة الأندلس، ليستقل كل قائد قلعة بقلعته، وكل قاض طموح بمدينته، وأعلن هذا وذاك نفسه ملكاً، وبدأ كل ملك يتوسع على حساب غيره من أمثاله من الملوك الصغار، حتى استقر الأمر لعدد محدود من الممالك، أشهرها وأقواما مملكة آل عباد فى أشبيلية ومملكة التجيبين فى سرقسطة ويلبها مملكة المرية وبظليوس وقرطبة ( لبعض الوقت قبل أن يتنافس الملوك المذكورون فى فتحها ) ومملكة بنى زيرى البربرية ( آخر ملوكهم صاحب هذه الذكريات) فى غرناطة ومالقة، وهناك فى طليطلة دولة تقودها أسرة بربرية أخرى هم بنو ذى النون، بجانب دولة صقلبية فى بلنسية، وأخرى فى دانيا والجزائر. لقد استقل كل ملك بعدد من الطوائف فى صقع له من الأندلس لتتشكل مجموعة من الدول الزائفة الضعيفة بحدود متحركة دائماً، تمدداً أو انكماشاً، غير واضحة الخطوط الفاصلة، وقد سقطت هذه الدول جميعاً فى العقدين الأخيرين من القرن الحادى عشر، وكان أول سقوط لدولة أسرة ذى النون على يد الفونسو السادس ملك قشتالة المسيحى، وتلتها دولة بنى زيرى، ثم باقى الممالك على يد يوسف ابن تاشفين المرابطى.

أما المرابطون أو الملمثون ( كان رجالهم يضعون لثاماً )، وقد شكلت دولتهم قبيلة لمتونة البربرية، وقد وصلت دولتهم - التى قامت على أساس دينى متشدد، على يد يوسف بن تاشفين ( الذى حمل لقب أمير المسلمين رافضاً لقب الخلافة ) إلى أن تصير امبراطورية عظمى تمتد من تونس شرقاً إلى المحيط الأطلسى غرباً ومن حدود السودان جنوباً إلى سرقسطة فى شبه الجزيرة الإيبيرية شمالاً. وقد توصل إلى هذا الامتداد الشمالى بعد أن استنجد به ملوك الطوائف لإنقاذهم من طغيان ألفونسو ملك قشتالة على ممالكهم ( وخاصة بعد استيلائه على طليطلة رمانة الميزان لإسبانيا الإسلامية )، وفرضه الجزية عليهم، والاستيلاء التدرجى على قلاعهم، وكان الاستنجد تحت ضغط الفقهاء، الذين احتضنهم يوسف مع مذهبهم المالكى، بعكس موقفه القاسى مع ملوك الطوائف، وقد استجاب وهزم الجيش القشتالى هزيمة ساحقة فى معركة الزلاقة، ولكنه للأسف لم يستثمر هذا النصر العظيم ( فى رأى غارثيا غومث فى مقدمة ترجمته للمذكرات )، ولم يفكر فى استعادة طليطلة، ولو فعل لسار تاريخ العالم فى مجرى آخر، كما لم يستثمر الخضوع العجيب الذى أبداه ملوك الطوائف له ( مع صحوة مذهلة لديهم للقتال، فلم يكن نصر الزلاقة إلا ثمرة لمواجهة الجسورة للجيش المسيحى، واستعدادهم لمواصلة القتال تحت رايته، وتمويلهم وتمويلهم لجيشه ) لوقف حرب الاستعادة التى يشنها الإسبان ضد الأندلس، بل كان فى إمكانه إجهاض ما حققه من تقدم، لكنه كما سنرى من مذكرات الأمير عبدالله قد خضع لضغط قادته ورجاله الذين طمعوا فى غنائم

ثروات ملوك الطوائف، فكرس جهوده لتحقيق طموحهم فيما يبدو ضماناً لاستمرار ولائهم. وقد شهد العصر المرابطى بعد يوسف تقدماً كبيراً لحرب الاستعادة الإسبانية على حساب القلاع والمدن الأندلسية.

ونعود الآن للمذكرات، ولنشهد العالم النفسى لكتابها الذى كتبها. إنه يكتب بعد خلعه من عرشه ونفيه إلى مدينة أغمات، وقد أمكنه مصالحة المرابطين للرابطة البربرية بينه وبينهم، ولو أخطأ فى حقهم فى مذكراته ولو بذكر بعض الحقائق عما ارتكبه فى حقه وحق ملوك الطوائف لنكلوا به شر تنكيل، لذا لا بد أن يعتريه الخوف من فعل الكتابة، وحتى يشجع نفسه يبدأ كتابه بالكلام عن فن الكتابة، لكن ماذا يقول؟ يقول: «والكلام إذا خرج من القلب وقع فى القلب، ولا خير فى رام رعش، ولا متكلم هائب، فإن الهيبة فرع من المخافة، والمخافة فرع من الحذر، ومن حذر فقد عقله، ومن خاف تكدر عيشه، ولا تصح مع هذا قريحة ينطق عنها اللسان، ويذكى بها الجنان، فالنفس إذا منعت ما تشتهى، ترى مختلطة، وتصير كأنها بطوارق الخبل مختبئة». أشعر مع هذا النص أننى أمام مقولة فريدة لا نظير لها على حد علمى فى الآداب القديمة والوسيطه على كثرة ما كان يتعرض له الكتاب من فزع وإفزع، لكن ما يعنينا هنا محاولة الكاتب دفع الخوف الأكيد، الذى كان يملأ جوانب نفسه عندما جلس يكتب مدونا مذكراته. إنه طوال المذكرات يحدثنا عن أنواع المخافات - على حد تعبيره - التى عاناها فى حياته.

والخوف الأكبر كان خوفه على عرشه، ولعل هذه المذكرات تمثل وثيقة خطيرة تكشف أسباب التعاسة التى يعيشها هؤلاء الملوك، الأمر الذى ما زال يصدق على حكام العالم النامى المعاصر. إنهم يعيشون فى بلاطات تعوم فى بحيرة من الفساد والمؤامرات، وكل صغيرة وكبيرة تتحول إلى مشكلة، وما هو ذا يتحدث عن نصائحه: «وكان أهل دولتنا على جهالة فى هذه الأمور: إن كل أحد منهم يريد أن يعمل برأيه، وأن تجرى الأمور على هواه؛ فإن لم يتفق ذلك له صار من الأعداء، ولو كان على مرغوبهم ما اتفق لرئيس عمل، ولاتم له شيء، وكانوا قبل أيامنا قد شغلهم الخوف من صولة رؤسائهم ( فكانوا ) يرون السلامة غنيمه، ولما تم لهم فى أيامنا الأمن.... أدركهم الأشر والبطر، إلى أن تطمح أنفسهم لغير ذلك، وكنا نظن أن بالأمن نسلم من اللأئمة والعداوة، وخاننا القياس». ولو استعرضنا قضية انشغاله بتزويج أختيه لأشفقنا عليه كل الإشفاق، فلا يكاد يتسع وقته لغير أمور اتقاء الأخطار الحقيقية والمتوهمة على العرش.

وهذا الخوف على الكرسي الملكى يجعله متردداً فى أمور لا تقبل التردد، فما هى مرسية تعرض عليه الانضمام لمملكته، فتعتربه المخاوف ويرفض «... وليت لو سلمنا من هذا كله! إنه من أمل أن يبقى بلده بيده، فقد شره إلى ( طمع فى ) كثير، فكيف لفضول العمل الذى كنت أرى وأميز؟ ومع ذلك يرسل إليهم بعد ذلك من يفروضهم فى الأمر لما تحققت بعض مخاوفه التى حاول تجنبها بالرفض... إنها مأساة حقيقية - الاحتفاظ بملكه - حتى إن الأمل

فى ذلك طمع فى الكثير، ولىس حقاً مشروغاً ىنبغى أن ىكون. لن نسرف فى ضرب الأمثلة فقد حصن غرناطة حتى كادت القلاع تتلاصق، ثم دفعه الخوف للخروج منها وتسلم نفسه لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين، عندما وازن بين خوفين: الخوف على حياته من خطر رآه محققاً، ومن خطر على العرش، فاختر الحياة تاركاً وراءه ما قضى عمره يدافع عنه. أترك القارئ بعد هذا التنبيه السريع أن ىرى الأمر بنفسه بقراءة هذه المذكرات الطريفة والمفيدة فى فهم كثير من عناصر واقعنا المعاصر عبر عبرة من التاريخ.

ىبقى أن أشير إلى أن المستشرق غارثيا غومث قد ترجم هذا النص إلى الإسبانية ترجمة ممتازة، و قدم له، وكنت آمل أن أجد الكثير المفيد والجديد فى تقديمه لترجمته كما وعد لىفى بروفنسال فى مقدمته للنشرة العربية، وكما سمعت من بعض تلامذة غارثيا غومث ومنه شخصياً، لكنى لم أجد إلا تاريخاً دقيقاً لدولة بنى زىرى باستخدام المذكرات وملاحظتها وبالرجوع لمصادر تاريخية أخرى، ثم قدم نقداً للعمل من عدم ذكر تاريخ الوقائع التى ذكرها، ثم اعتذر نيابة عنه، فلم تكن التواريخ هدفاً لعمله، كما أننا نذكر وقائع كثيرة فى حياتنا ولا نذكر تاريخها. أيضاً كثرة الاستطرادات فى كتابة الأمير عبدالله لتبرير بعض مواقفه، إلا أنه - وأنا معه فى ذلك - ركز على أهمية العمل للكشف عن خبايا فترة غامضة من تاريخ الأندلس وهى فترة ملوك الطوائف. وبالفعل تقدم المذكرات للعارفين المشهور من حياة ملوك الطوائف وعصرهم، ولكن هؤلاء سىصابون بالدهشة للجديد والحميم وغير المعروف عن هؤلاء الملوك حتى نشر هذه المذكرات. لكن لن نجد الكثير من حياة المؤلف كإنسان، بل سنراه ملكاً على الدوام سواء كان متوجاً أم مخلوعاً، لهذا أكرر ما ذكرته فى البداية من أننا أمام سيرة دولة وملك، ولىس سيرة فرد، وتلك هى فريدة هذا العمل.

أخيراً تحية من القلب لأولئك الرجال العظام الذين فرغوا حياتهم فى مجاهدة حقبة وعناء فوق الطاقة للكشف عن الخبىء من تراثنا ونشره ودراسته: تحية لىفى بروفنسال وغارثيا غومث وغيرهما من فرسان العلم ورهبانه، وتحية لدار المعارف لحرصها على إخراج هذه الجواهر من كنوز التراث.

الدكتور سليمان العطار

## مقدمة

إنَّ المصنّف الذى سيوجهه الجزء الأكبر من نصّه هنا - وهو كلُّ ما عُثر عليه إلى الآن - سبق أن عُرف لدى كلِّ من درس تأريخ الأندلس بعض الشئ، وعلى الأخصّ العهد المسمّى بعهد ملوك الطوائف من هذا التاريخ، والموافق إجمالاً للقرن الخامس الهجرى ( الحادى عشر الميلادى ). ولقد نشرْتُ منه، فى فترتين، أولاً ثلاث قطع، ومن ثمّ قطعتين واسعة كلِّما اكتُشف شئٌ منها، وذلك فى مجلّة «الأندلس» الصادرة فى مدريد فى عام ١٩٣٥م - ١٩٣٩م وفى عام ١٩٤١م. وستظهر ترجمةُ باللغة الإسبانية، بعد فترة وجيزة، بتوقيعى وتوقيع زميلى وصديقى الأستاذ إ. غاريثا غومث، للمجموع الذى أُلّف بين أجزاءه اليوم، ما عدّاً الصفحة الأولى و فراغاً طويلاً يؤسّف له فى وسط الكتاب.

وستصحب هذه الترجمة بمقدّمة مفصّلة وبمجموعة من الملاحظات التاريخية والجغرافية أُحيل إليها منذ الآن القارئ الذى يرغب أن يطلع بتفصيل على المؤلّف الذى أنشره اليوم وعلى قيمته الأدبية والتاريخية.

سأقتصر هنا إنذاً على بعض الإشارات الأساسيّة. فليس من المألوف أن نجد فى تأريخ العالم العربى ملوكاً أو شخصيات رفيعة اعتنوا بتسطير حياتهم، فكتبوا مُذكراتهم لفائدة معاصريهم أو الأجيال القادمة. إنّ هذه الملاحظ لتصدق على الغرب الإسلامى أكثر منها على الشرق، فإذا وُجد فى الغرب الإسلامى بعض من يترجم لنفسه من الشخصيات الهامة كمثل ابن خلدون وابن الخطيب فى القرن الثامن ( الرابع عشر الميلادى )، فلا يعرف من هذا الصنف التاريخى إلا مصنّف واحدٌ يذكر، وهو كتاب البيّنقّ صاحب المهدي بن تومرت مؤسس الموحّديّة، وقد وفقتُ منذ أكثر من ربع قرن على مخطوط له بمكتبة الأسكوريال فى إسبانيا ظل مجهولاً إلى ذلك الحين. وإنّه لتوفيق آخر ليس أقلُّ سعادة من الأوّل، أن أحصل، بعد سنين طويلة، وجزءاً بعد جزء، على مصنّف لترجمة شخصيّة لا يقلُّ أهميّة عن الأوّل، وهو مصنّف الأمير عبدالله، الذى كانت كراريسه مبعثرة بين مجموعة كثيفة من المخطوطات المهملة منذ سّنة قرون على الأقلّ فى جناح تابع لمسجد القرويين بفاس.

وقد كنّا نعرف، بفضل إشارة واردة فى كتاب «ألحلال المؤشّية» مجهول المؤلّف، أنّ الأمير عبدالله كان قد دوّن تاريخاً عن الدولة التى أسّستها أسرته فى إسبانيا والتي كان هو آخر ممثليها. وعندما أصدرتُ فى ١٩٣٤م أوّل طبعة للقسم المتعلّق بالأندلس من كتاب «أعمال الأعلام» لابن الخطيب، جلبت انتباهى الفقرة الآتية ( ص ٢٩٩ ) : «وقفتُ على ديوان بخطّ عبد الله بن بلّقين أُلّفه بعد خلعه بمدينة أغمات وقرّر فيه أحواله والحادثه عليه ممّا يستظرف

من مثله، أتحنّنى به خطيبُ المسجد بأغمت رحمة الله.» وبفضل إشارة أخرى وردت فى نفس الكتاب، نعرف أن ابن الخطيب قد زار بها قبر المعتمد بن عباد فى ٧٦١هـ / ١٣٩٠م؛ فيمكننا أن نتساءل بأن المخطوط الذى استعملناه، إذا لم يكن هو نفس هذه النسخة، فهو على الأقل نسخة ثانية كتبت عن الأصل وقُبلت معه، كما تثبت ذلك الإشارة المترددة: «صح، أصل».

وأخيراً، اكتشفت لى صدفة من صدف المطالعة العنوان التام لمذكرات عبدالله: ففى فقرة من كتاب «المرقية العليا» (ص ٩٧)، وهو مصنّف فى مراتب القضاء بالأتدلس لمؤلفة المشهور ابن الحسن النباهى (وقد نشرته فى القاهرة سنة ١٩٤٨م)، يتبيّن أن كتاب عبد الله كان موسوماً بـ «التبّيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى فى غرناطة». إن هذا العنوان يعلن أحسن إعلان عما يقصد منه: فالوَلّف الذى عُزل ونُفى قصد إلى سرد تاريخ دولته وظروف عزله.



من كان الأمير عبد الله هذا، وأية قيمة يجب إعطاؤها إلى كتابه؟ فلأ كتّف هنا بتلخيص ما نشرته عنه أخيراً فى الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الفرنسية، ج١، ص٤٥):

كان عبد الله بن بُلُقَيْن بن باديس بن حَبُوس بن زيرى الملك الثالث والأخير لمملكة غرناطة التى أسسها فرغ منحدراً من عائلة بنى زيرى البربرية الصنهاجية؛ وذلك بعد سقوط الخلافة الأموية بقرطبة.

وُلد فى سنة ٤٤٧هـ / ١٠٦٤م؛ وعين عند وفاة أبيه بُلُقَيْن سيف الدولة فى عام ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م كولى عهد لجده الأمير باديس بن حَبُوس؛ ثم اعتلى بعده عرش غرناطة فى سنة ٤٦٩هـ / ١٠٧٧م، بينما أصبح أخوه تميم المعز أميراً مستقلاً فى مالقة. ولم تكن دولة الأمير عبد الله إلا سلسلة طويلة من الاضطرابات فى داخل مملكته، والمشادات المسلحة مع جيرانه من الأمراء المسلمين، والمواطنات مع ملك قشتالة ألفونسو السادس.

وساهم عبد الله فى وقعة الزلاقة ومحاصرة حصن ليبيط عند تدخل المرابطين فى إسبانيا. لكن اتفاقته مع الملك النصرانى أدت به إلى ضياع عرشه؛ فقد جاء الأمير المرابطى يوسف بن تاشفين لمحاصرته فى غرناطة عام ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م؛ فاضطر إلى أن يسلم نفسه إليه؛ فعزل عن ملكه وأرسل إلى النفى بمدينة أغمات، فى جنوب المغرب الأقصى، حيث انتهت حياته.

أما كتابة عبد الله لمذكراته، فقد كانت أثناء إقامته الإيجابية فى أغمات. وإن هذه الترجمة الشخصية تكوّن أعظم مجموعة وثائق نملكها عن تاريخ ملوك الطوائف وأقلها تحويراً، كما نستطيع أن ندرك ذلك بسهولة. وعلى الرغم من الاستطرادات الطويلة التى يحاول فيها المؤلف أن يبرّر موقفه السياسى أمام الأخطار التى كانت تهدم مملكته، فإن كتاب «التبّيان» يقدم لنا

سَرْدًا مَفْصَلًا جَدًّا لَجَمِيعِ الحَوَادِثِ الَّتِي أَذَتْ إِلَى اسْتِيْلَاءِ أَلْفُونُشُ السَّادِسِ عَلَى مَدِينَةِ طَلَيْطُلَةَ  
 عَامَ ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م وإلى تَدَخُلِ المَرَابِطِينَ فِي شِبْهِ جَزِيرَةِ إِيْبَرِيَا فِي السَّنَةِ التَّالِيَةِ.  
 كَمَا أَنَّ مَذْكَرَاتِ عَبْدِ اللَّهِ هِيَ وَثِيْقَةٌ سِيكُولُوجِيَّةٌ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ، يَسَاعِدُ بِصُورَةٍ أَفْضَلَ مِنْ  
 كُتُبِ التَّأْرِيخِ الَّتِي أَلْفَتْ مِنْ بَعْدِهِ، عَلَى الحُكْمِ عَلَى حَالَةِ الانْحِلَالِ الاجْتِمَاعِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ فِي  
 الْأَنْدَلُسِ قَبْلَ مَعْرَكَةِ الزَّلَاقَةِ وَبَعْدَهَا، وَعَلَى التَّنَقُّدِ الَّذِي حَقَّقَهُ فِي هَذَا الوَقْتِ أَنْصَارُ اسْتِرْجَاعِ  
 إِسْبَانِيَا الْمُسْلِمَةِ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ. وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، إِنَّ قِصَّ الحَوَادِثِ السَّابِقَةَ عَلَى حُكْمِ الْأَمِيرِ  
 عَبْدِ اللَّهِ نَفْسَهُ هُوَ أَيْضًا أَمْرٌ جَدِيدٌ وَهَامٌّ جَدًّا. وَيَجِبُ إِذَا مَا نَعْتَبِرُ مَذْكَرَاتِ مَلِكِ غَرْنَاطَةَ كَدَلِيلِ  
 مَرشِدٍ لِتَّأْرِيخِ الطَّوَائِفِ الغَامِضِ، وَذَلِكَ ابْتِدَاءً مِنَ العَصْرِ الَّذِي تَنْتَهَى فِيهِ مَوْأَلَّاتِ ابْنِ حَيَّانَ.  
 وَإِنَّ هَذِهِ الفِئْرَةَ الَّتِي سَأَصِفُهَا بِحَوْلِ اللَّهِ فِي الجِزءِ الرَّابِعِ مِنْ كِتَابِي «تَّأْرِيخِ إِسْبَانِيَا  
 الْإِسْلَامِيَّةِ» سَتَوْضَحُ بِصُورَةٍ أَوْسَعِ وَتَحْتَ ضَوْءِ جَدِيدٍ بِفَضْلِ هَذَا الحَصُولِ السَّعِيدِ عَلَى وَثِيْقَةٍ  
 غَنِيَّةٍ لَا يَرْتَابُ فِيهَا.

\*\*\*

إِنَّ مَخْطُوطَ مَذْكَرَاتِ عَبْدِ اللَّهِ يَحْتَوِي فِي مَجْمُوعِهِ عَلَى ٨٠ وَرَقَةً مِنَ القَرطَاسِ السَّمِيكِ  
 وَمِنْ القِطْعِ الكَبِيرِ (٢٣ × ٣١ سَنْتِيْمِتْر). وَهُوَ مَسْجَلٌ فِي مَكْتَبَةِ جَامِعِ القَرْوِيْنِ بِفَاسٍ تَحْتَ  
 رَقْمِ ١٨٨٦. خَطُّهُ مِنَ الخَطِّ اللَّبْسُوطِ الْأَنْدَلُسِيِّ. وَالتَّسْخِةُ عَلَى العَمُومِ فِي حَالَةٍ جَيِّدَةٍ عَدًّا  
 وَرَقَتَيْنِ مَمْرَقَتَيْنِ جَدًّا.

وَقَدْ أَرَفَقْنَا مَعَ النِّصِّ مَلْحَقَيْنِ يَحْتَوِيَانِ عَلَى فِقْرَاتٍ غَيْرِ مَنْشُورَةٍ مِنْ كِتَابِ «الْبَيَانِ المَغْرِبِ»  
 لِابْنِ عِيْنَارِي المَرَاكَشِيِّ، وَمِنْ كِتَابِ «الإِحَاظَةُ فِي تَّأْرِيخِ غَرْنَاطَةَ» لِابْنِ الخَطِيبِ، يَتَعَلَّقُ هَذَا  
 الذِّيلُ بِالْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ نَفْسِهِ وَبِشَخْصِيَّتَيْنِ هَامَّتَيْنِ فِي دَوْلَتِهِ. وَسَيَجِدُ القَارِئُ خَرِيْطَةً تَسَاعِدُهُ  
 عَلَى الوَقُوفِ عَلَى أَهْمِ المَنَاطِقِ الجَنُوبِيَّةِ فِي إِسْبَانِيَا مَا جَرَى ذِكْرُهَا فِي النِّصِّ.  
 أَوْدُ فِي الخِتَامِ أَنَّ أَنْبِيَّهَ قَرَأَنِي الَّذِيْنَ سَيَسْتَعْرِبُونَ لِبَعْضِ التَّعْيِيرِ أَوْ لِبَعْضِ الصِّيَاغَاتِ فِي  
 تَأْلِيْفِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى أَنَّ لُغَتَهُ، مَعَ أَنَّهَا صَحِيْحَةٌ، قَدْ تَأَثَّرَتْ إِلَى حَدِّ مَا بِاللُّغَةِ العَامِيَّةِ  
 الْأَنْدَلُسِيَّةِ، وَأَنَّهُ يَلْزَمُ الرُّجُوعَ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ إِلَى «مَلْحَقِ القَوَامِيْسِ العَرَبِيَّةِ» لِذُوْزِي لِفَهْمِ بَعْضِ  
 الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَبْدُو خَاطِئَةً.

وَلَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنَّ أَنْبِيَّهَ القَرَاءِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى إِلَى أَنَّ العِنَاوِيْنَ الَّتِي أُضِيْفَتْ دَاخِلَ  
 النِّصِّ لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَ مَحْتَوِيَّاتِ الفُصُولِ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً فِي النِّصِّ الْأَصْلِيِّ.

ا . ل . ب

بَارِيْسِ ٢٦ يُونِيَّةِ ١٩٥٥ م

